

## المصري اليوم يهنئ الشعب المصري بحلول شهر رمضان المبارك

المصري اليوم  
ALMASRYALYOUM

الانتقال الى اختر صفحة أعدد سابقة الرجوع لعدد اليوم English

- ابحث
- اقرأ المزيد من مساحة رأي
- كلايكت تانى مرة ....
  - «كل شيء انكشف وان!»
  - تصادم الثقافات.. فيلم  
أوسكار ٢٠٠٦
  - أكبر من خطأ
  - الحرية لمن يعلمون

إضافة تعليق إرسال لصديق اطبع الصفحة

الرئيسية | مساحة رأي

المواضيع الرئيسية

### ردة ديمقراطية أم إطلاق تنفيذ أجندة مبارك الإصلاحية؟

د. ابراهيم البحراوي ٢٠٠٦/٣/١٤

مع نشر مقالتي يوم الثلاثاء الماضي تحت عنوان «ثقتي في أجندة مبارك الإصلاحية والقوي الداخلية ثابتة»، تلقيت طوال اليوم من الأصدقاء، تساؤلات نقدية تتمحور حول سؤال رئيسي يقول «من أين لك هذه الثقة؟» كان السؤال دائماً، يطرح في صيغة استفهام إنكارية من شرائح متنوعة من القراء.

في اليوم التالي كتب الصديق مجدي مهنا عموده اليومي معارضاً لرؤيتي، ومفتتحاً عموده بالفقرة التالية «يبدو لي دائماً الدكتور إبراهيم البحراوي في صورة الرجل حسن النية، فهو حسن النية في الأشياء التي تستحق أو تتوفر فيها شروط حسن النوايا، كما أنه حسن النية في الأشياء التي تتطلب عدم افتراض أي قدر من حسن النوايا» سأضرب صفحاً عن جموح اللغة في فقرة من عمود «مهنا» استخدم فيها باندفاعه الأصيل لفظاً غير لائق، كما سأضرب صفحاً عن عبارات السخرية التي تلقيتها من الأصدقاء، المهم عندي هو مناقشة جوهر الموضوع كما يجسده السؤال الوارد في عنوان المقال، خاصة أن الصديق «مجدي» صاحب مصطلح الردة الديمقراطية.

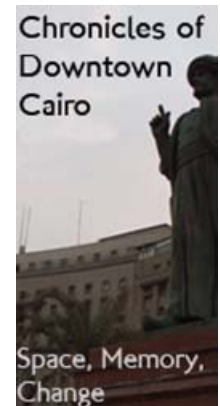
وليسمح لي القراء المتشككون في طرح رؤيتي علي النحو التالي:

أولاً: إن من حقي ككاتب ظلمت ألح منذ عام ٢٠٠٠ في مقالتي بالوفد والأهرام ثم في المصري اليوم علي الرئيس لإطلاق إرادة الإصلاح الشامل، وفي مقدمة الإصلاح الديمقراطي أن أنشيت بالاستجابة التي يجسدها برنامج الرئيس في الانتخابات الرئاسية والذي قدم مؤشراً علي حدوث توافق بين طموحات المواطنين وبين القصر الرئاسي بعد ربح من الزمن، كانت الإجابة السائدة هي أننا نعيش أزهي عصور الديمقراطية وكفي.

ثانياً: إن هناك فارقاً منهجياً جوهرياً في أسلوب العمل السياسي يفصل بين طريقة الصديق مجدي مهنا القائمة علي إعلان اليأس وإشهار إفلاس التجربة الديمقراطية الوليدة، وبين طريقتي التي تقوم علي الالتحام بتيار الإصلاح الذي يتجسد في أمانة السياسات وأمينها جمال مبارك وتحفيزه علي التقدم للأمام بانتظام وفي اقتدار.

ثالثاً: إنني أدرك الصعوبات التي يواجهها هذا التيار والناعبة أساساً من طبائع الاستبداد الموروثة في الحزب الوطني عن أسلافه «الاتحاد القومي والاتحاد الاشتراكي» والمتراكمة عبر أكثر من نصف قرن التي جعلت من التنظيم السياسي الأوحده مجرد إصبع من أصابع السلطة وأرست ثقافة سائدة لدي الجماهير تعتبره سفينة يعثليها كل من يريد الحصول علي حظه من الثروة والمنافع والنفوذ علي حساب المصلحة الوطنية العامة.

رابعاً: إنني أدرك عمق الصراع الدائر في كواليس السلطة وأصابعها المتعددة بما في ذلك الحزب الوطني بين ثقافة التيار الإصلاحي وبين الثقافة الموروثة، من هنا يقوم موقفي نتيجة لهذا الإدراك علي تقوية هذا التيار ودعمه وليس إضعافه، خاصة أن الشواهد تدل علي محاولات ضارية مدججة بترسانة من الحجج تحاول تحجيمه وحصار حركته. إن أبسط هذه الحجج القول بأن تسارع التحول الديمقراطي يهدد الاستقرار والأمن المجتمعي ويفتح الطريق لاستيلاء قوي غير ديمقراطية علي الحكم عبر صندوق الانتخابات لتغيير الناس منه والإبقاء علي الأوضاع الراكدة والمصالح المرتبطة بها.



خامساً: إنني أعلم من تجربة المراجعات السياسية الصريحة والمكاشفة، التي دارت خلال الشهر الماضي داخل أمانة السياسات أن التيار الإصلاحي وأمين السياسات يضع تجربته موضع النقد الذاتي ويصارع نفسه بالأخطاء ونقاط الضعف بقصد واضح أمامي للتقدم علي طريق تطهير التجربة وتحويلها إلي تجربة خالية من التردد وسلمات احتكار القرار وقادرة علي الالتحام بال جماهير واستعادة ثقته المفقودة في الحزب.

سادساً: إنني ومنذ البدايات الأولى لكتاباتني الداعية للإصلاح عام ٢٠٠٠ حسمت توجهي بشأن منهج تحقيق الإصلاح وتصفية ثلاثية الفقر والقهر والفساد وما تفرزه من ظواهر تخلف الأداء الحكومي وانهار الخدمات واحتكار الثروة بيد قلة وانهار الأمن الجماعي للمواطنين وشيوع الثقافة الفردية الموعلة في الأنانية، التي تجسدها مقولة «أنا ومن بعدي الطوفان». قررت في كتاباتي أنه لا مانع بل إنه من الواجب الانتفاع بروح العصر المتميز بموجة التحول الديمقراطي العالمية وفي الوقت نفسه، قررت أن أجندة الإصلاح يجب أن تتبع من الداخل، وأن تبني علي التوافق الوطني الداخلي وأن تنأى عن الأجدات الخارجية. من هنا فإنني لم أشعر بالقلق الذي شعر به كتاب آخرون وأطلقوا علي أساسه صيحات اليأس عندما بدا أن الحسابات الأمريكية تتراجع عن برنامج بوش لإشاعة الديمقراطية في العالم العربي، خاصة مع زيارة كونداليزا رايس الأخيرة حفاظاً علي المصالح الأمريكية.

سابعاً: من هنا جاء عنوان مقالي السابق محل الجدل ليؤكد ثقتي في الإرادة الوطنية الإصلاحية وفي القوي الإصلاحية الداخلية علي حد سواء داخل النظام وخارجه.

ثامناً: أود أن أؤكد رؤيتي لحقيقة كون برنامج مبارك الإصلاحي نتاجاً للحراك المصري وللتفاعل الوطني الداخلي والحوار المجتمعي الواسع في مصر ولذا أستعير المقولة الشهيرة في التاريخ الإسلامي عند وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وعندما شاع الشك في الدعوة لدي بعض العامة، إنها قولة أبي بكر رضي الله عنه - «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات أما من كان يعبد الله فإن الله حي باق لا يموت» وعلي نفس النسق أقول لمن علقوا آمالهم بالخارج «إن دعوة بوش للديمقراطية قد ماتت وإن إرادة الإصلاح الداخلي المصري باقية حية لا تموت» من هنا أكرر دعوتي للتمسك بالثقة في إرادتنا الإصلاحية الوطنية.

تاسعاً: إن ثقتي في برنامج مبارك الإصلاحي مؤسسة علي كونه تعاقداً انتخابياً بين الرئيس والشعب وأنه من المستحيل التراجع عنه ولا سقطنا في فجوة مصداقية هي الهاوية بعينها التي يمكن أن تعصف بالأمل وتسلم الوطن لعواقب اليأس الوخيمة.

عاشراً: إن برنامج مبارك للإصلاح الاقتصادي جاء في شكل رقمي محدد بنص علي عدد المصانع وعلي فرض العمل وعددها وغير ذلك مما يجب تطبيقه خلال الفترة الرئاسية. وبالتالي فنحن لسنا مضطرين للانتظار إلي نهاية السنوات لتعلم مدي التنفيذ، فالمفترض أن أهداف وطموحات البرنامج ستشهد نسبة إنجاز من إجمالي الأرقام تتفق مع كل سنة من هذه السنوات بمعدل حوالي ١٧% من إجمالي طموحات البرنامج سنوياً.

حادي عشر: ما زلت أرفض الفهم الذي عبر عنه الصديق مجدي مهنا من أن الرئيس تراجع عن برنامجه للإصلاح عبر البرلمان أما ما يرفضه فهو التغيير الكلي للدستور وتشكيل هيئة تأسيسية، من هنا فإنني أري المجال مفتوحاً للحوار مع الرئيس من جانب طلاب توسيع نطاق التعديل.

وأخيراً: أقول إن صيحات اليأس لا تحقق إنجازات بل التصميم علي الشحن الإيجابي والثقة في إرادتنا الداخلية وإن كنت أري أن الحوار الذي انفتح علي صفحات المصري اليوم بيني وبين الأستاذ «مهنا» صاحب مصطلح الردة الديمقراطية يمثل دافعاً إيجابياً للتفكير المشترك من جميع القوي الإصلاحية الوطنية في كيفية تعزيز المد الديمقراطي كنتاج لجهود جماعية أسهم فيها مفكرون وكتاب عديدون داخل إطار النظام الحاكم وخارجه، أملاً في أن يصبح هذا المد حقيقة متواصلة في حياتنا بمفردات جادة تنتشل مصر من مشكلاتها، وتنفذنا من بدائل التدخلات الخارجية أو اليأس.

  
**تعليقات القراء**

**عدد التعليقات [ ]**  
[ الأولى ] [ السابق ] [ التالي ] [ الأخير ]

---

<input type="text"/>	<b>الاسم :</b>
<input type="text"/>	<b>البريد الإلكتروني :</b>
<input type="text"/>	<b>موضوع التعليق :</b>
	<b>التعليق :</b>